christianlib.com

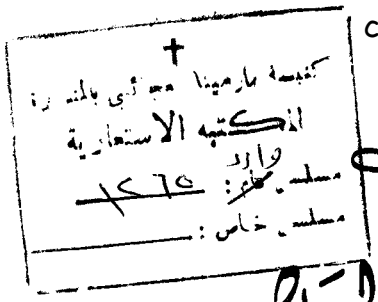


# مقالات في اللاهوت والفكر المعاصر

# الفداء العظيم

الجزء الأول

دراسة موضوعية في الكتاب المقدس

القس
موسى وهبه مينا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

**قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث**

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

# مقدمة

هذا الكتاب سبقه الكثير من الكتب التى تناولت موضوع الفداء والخلاص ، فهو ليس جديدا فى موضوعه ، ولست أزعم أنى أضيف شيئا جديدا الى المكتبة القبطية فى هذا الموضوع · الا أن هذا لا يمنع من أن يكون دراسة متكاملة تقوم على الدراسة الموضوعية فى الكتاب المقدس ، بحيث يمكن للدارس أن يتابع دراسة الفداء فى لاهوت الكتاب فتعطيه ذخيرة روحية وعقلية لأنه يجمع ما بين التفسير والتأمل الروحى ، فيكشف غوامض بعض النصوص الكتابية فضلا عن الدخول الى أعماقها ·

والكتاب يقدم منهجا دراسيا لفهم العقيدة الكنسية ، وموضوع كرازتها وخدمتها عن المسيح · فلا يكفى أن نردد قانون الايمان بل يجب أن تكون تلاوته نابعة من الايمان الشخصى ، بحيث يعلنه الانسان اعترافا واقرارا بما استقر فى وجدانه من ثقة ورجاء · وعلى هذا فالكتاب يتناول جانبا من الدراسة اللاهوتية الخاصة بربنا يسوع المسيح ، وهى الخاصة بعمل المسيح من أجل الانسان

> هذا الذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا ( نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ، وتأنس ) وصلب عنا عن عهد بيلاطس البنطى ، وتألم وقبر وقام من بين الأموات وصعد الى السموات وجلس عن يمين أبيه ·



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أما النص الموضوع بين قوسين فيتناوله بحث آخر خاص بشخص الرب يسوع وطبيعته ولما كان هذا البحث يتعرض لموضوع التجسد ، فقد بدا لى أنه من الأفضل أن أقدمه فى دراسة مستقلة تتيح مجالا للاستفاضة والتفصيل ٠

ولابد لى هنا أن أقرر أن الفضل فى استخدام هذا المنهج يرجع الى الاخوة الخدام والخادمات فى التربية الكنسية ٠ فقد حدث من سنوات قليلة أنهم عقدوا مؤتمرا لبحث احتياجات الخدمة من حيث الموضوعات التى تشغل بال ابنائنا وبناتنا فى الكنيسة ، خصوصا وأن التحديات التى تقابلهم سواء فى المدارس والكليات أو حتى فى العمل والمعاملات تفرض عليهم فى كثير من الأحيان لونا أو ألوانا من الضغوط النفسية تحتاج منا ـ على الأقل ـ أن نجد متنفسا للتعرف عليها وادراكها بحيث نتيح لهم القدرة على مواجهة مثل هذه التحديات مسلحين بالمعرفة التى يفرضها الموقف ٠

وقد تبلورت مناقشات المؤتمر حول ثلاث موضوعات رئيسية تمثل التحدى العقيدى والدينى والاجتماعى لشبابنا الصغير ، وهى :

١ ـ الخلافات العقائدية بيننا وبين الطوائف الأخرى، وأسباب هذه الخلافات والى أى مدى تبلغ اهميتها وقيمتها حتى أنها فى بعض الحالات تؤدى الى تصدع الروابط العائلية٠ كما أنها فى بعض الأحيان تقف حائلا فى طريق الزواج بين الأطراف التى تختلف من جهة المذهب٠

٢ ـ العلاقات الاجتماعية بين الفتى والفتاة والى مدى يمكن أن تصل هذه العلاقة ، وما يجوز منها وما لا يجوز ٠ والملاحظ أن العادات والتقاليد لها أحكام معينة فى هذه الأمور ، والتربية لها دور كبير فى تكوين شخصية الانسان ، من حيث الانطواء ، أو النشاط الاجتماعى ، من حيث تعقيد أمور الحياة أو النظر اليها ببساطة ٠ ويندرج تحت هذا العنوان الاسئلة التى


coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نقابلها فى الندوات المختلفة حول الاختلاط بين الجنسين ، والعلاقة بينهما فى الجامعات وفى الوظيفة · ويصبح المطلب الملح أمام هؤلاء الأبناء والبنات ما هو رأى الكنيسة فى هذا الموضوع · وفى واقع الأمر ، تتفاوت الاجابة حسب شخصية الخادم أو الكاهن الذى يجيب على هذه الاسئلة · ولكن السؤال المهم الذى يفرض نفسه هو ما هـو رأى الكتـاب المقدس ، وما هـو التعليم الصحيح فى هذا الصدد ، لأن هذا هو الحق وما عداه فهو نسبى شخصى ·

٣ ـ أما الموضوع الثالث فيقوم على الفروق العقائدية بين المسيحية وغيرها من الأديان ، خصوصا وأن هناك حركات نشطة تتمثل فى الارهـاب الفكرى لفرض رأى معين أو عقيـدة معينة · ولا شك أن هـذا الموضـوع يحتـاج الى دراسـة متعمقة ومتأنية تستهدف تثبيت أبنائنا وبناتنا فى الايمان ، وتساعدهم على القيام بالحوار الهادف البناء بحيث لا يخرج عن اداب المناقشة ، ولا يتردى فى أخطاء الجهل أو التعصب الأعمى ·

من هذا كله يتبين أن القاعدة الأساسية التى ينبغى أن نبدأ بها أنه يجب أن نتعرف على عقيدتنا ، وليس المعرفة السطحية ، بل المعرفة التى تشبع العقل والروح · وتبنى الانسـان فى الايمـان ، وتسلحه بمعرفة الكتب المقدسة القادرة أن تحكمه للخلاص · وبعد ذلك يمكن أن نتعرض للموضوعات الأخرى ·

والكتاب ـ على صورته الحاضرة ـ يقدم منهجا لدراسة عقيدة الفداء · يمكن أن يستخدم فرديا واجتماعيا ، أى أن الفرد يستطيع ـ مع استعمال الكتاب المقدس لقراءة الشواهد المشار اليها ـ أن يتعرف على فكر الكتاب المقدس وشهادته فى هذا الموضوع · كما يمكن أن يستخدم فى اجتماعات أو فصول الجامعة وثانوى وحتى اعدادى لدراسة الموضوع على شـكل حلقـات تقدم فى بداية كل اجتماع · وفى الاجتماعات المتعمقة يمكن دراسته على شكل وحدات



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بحيث يتناول الاجتماع دراسة وحدة كاملة توزع أجزاؤها على عدد من الدارسين أو الدارسات ليقدموا خلاصة دراستهم للمناقشة فى الاجتماع ، واستخلاص العقيدة من واقع فهم الكتاب · وأرى ضرورة مصاحبة الكتاب المقدس فى هذا الاجتماع ، وقيادة الحوار بحكمة حتى لا تكون العقيدة بالاملاء بل نتيجة المناقشة والحوار والفهم · ولا شك أن الكتاب المقدس هو الأساس الوحيد والصالح لاستنباط النتيجة فى المعرفة اللاهوتية ·

أسأل الله أن أكون قد وفقت الى تحقيق هذه الغاية · خصوصا أنه يمكنا فى العطلة الصيفية أن نستغل أوقات الفراغ الطويلة لانجاز دراسة شاملة وعميقة لموضوع محدد بالذات · كما أرجو اخوتى الخدام والخادمات فى قيامهم بهذه الخدمة ، أن يدونوا ما يعن لهم من ملاحظـات واراء ، أو من نتـائج قد تتمخض عنها التجربة · ويتفضلوا بكتابة مقترحاتهم وارسالها الى فى هذا الشأن ، حتى يمكن تطوير أو تعديل هذا الأسلوب فى الدراسات القادمة ، بحيث نصل الى أفضل النتائج ·

هذه الخدمة هى المسئولية التى وضعت بين أيدينا · وهذه نعمة من الله أن يعطينا يمين الشركة فى هذه الخدمة · ومن ناحية أخرى تتطلب منا الاستجابة الأمينة لكى نتمم هـذا العمل حسب ارادته الصالحة ·

صلوا معى من أجل هذا العمل لكى يكون سبب بركة ، وأرجو أن تتسع قلوبكم لكى تغفروا لى عجزى ونقصى ·

الرب مع جميعكم · آمين ؟

القس **موسى وهبـه مينا**

السبت ١٧ برمهات ١٦٩٠ تذكار استشهاد سيدهم بشاى
٢٦ مـارس ١٩٨٣



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

# الذبيحة
# في العهد القديم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

# الذبيحة
# في العهد القديم

وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه ( تك ٣ : ١٥ ) ٠

* * *

من الواضح أن هناك نوعا من الكشف أو الرؤيا البدائية للانسان ، والتى يجملها هذا النص ، فالشر الأدبى سيتكاثر ولكنه فى النهاية يتم القضاء عليه ( هو يسحق رأسك ) الا ان هذا القضاء سيكون له ثمنه الفادح من المعاناة والآلم ( انت تسحقين عقبه ) وكل الدلائل تشير الى ان الله ـ فى هذه اللغة الرمزية ـ عندما أعلن هذه الحقيقة للانسان الاول ، اشار ايضا الى الطقس الرمزى الذى يعبر عن مضمون الرؤيا حتى يأتى ملء الزمان لاعلان سر الله المكتوم فى الفعل الآلهى ٠ وتقدمه الذبائح ـ بما فيها من سفك الدماء ـ جعلت هذا الرجاء فى الفداء أملا ينبض بالحياة ، طوال العصور المظلمة التى سادت فيها الخطية العالم ، كما ألقت الضوء على الطريقة التى يمكن بها انجاز الفداء وقد تشبث الايمان بهذا الطقس ، ومن خلال الذبائح حافظ بحرص ويقين على علاقته وصلته بالوعد والوفاء به ٠ والانسان الحديث كثيرا ما يعبر عن صعوبة قبوله لفكرة سفك الدماء ـ الذبيحة ـ ولا يتردد فى بعض الاحيان من رفضها والثورة عليها ٠ الا أن الذبائح اعلنت فى جلاء ووضوح كيف رسم الله ـ بنعمته ـ طريقا



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لمصالحته ، وفى نفس الوقت أفصح عن كراهيته للخطية التى أدت الى التفريق بينه وبين الانسان الذى أحبه ، وبالاضافة الى ذلك فان الذبائح والتقدمات أوحت الى الانسان بخطورة الخطية وضرورة النظر اليها بما تستحق من الجدية والاهتمام ٠

# ذبيحة هابيل

(تك ٤ : ١ ـ ١٦)

فى بادىء الأمر يصعب على المرء أن يميز بين ذبيحة هابيل وتقدمة قايين ، لان كلا منهم ـ قدم الى الله ثمر عمله ، فهابيل الراعى قدم من خيار غنمه ، أما قايين الذى كان يفلح الارض فقد قدم من ثمار أرضه وحقوله ومع ذلك فقد نظر الرب الى ذبيحة هابيل اما الى تقدمة قايين فلم يلتفت ٠

ومن الأهمية بمكان أن ندرك هنا ان تقدير الله للتقدمة ـ بصفة اساسية ـ كان يعتمد على شخص مقدمها ٠ ولهذا ينص الكتاب المقدس على ان الله « نظر الى هابيل وقربانه » ( تك ٤ : ٤ ) اما الى قايين وقربانه لم ينظر ( تك ٤ : ٥ ) وهكذا نرى أن الشخص ـ فى كلتا الحالتين ـ هو العامل الحاسم فى قبول أو رفض القربان ٠

وعلاوة على ذلك ، فقد انعكست شخصية مقدم القربان فى طبيعة التقدمة نفسها ٠ وأصبح تعريف القربان من حيث انه التعبير الخارجى الذى يدل على مشاعر الشخص نحو الله وأنه المضمون المادى الذى من خلاله نقدم انفسنا الى الله ٠ وعلى ذلك فالقربان الذى تقدم به كل منهما كان هو السمة القاطعة لروح كل من الأخوين ٠ فاذا كان الحمل المذبوح هو التعبير النموذجى لمشاعر هابيل نحو الله ، فلابد ـ بالتالى ـ انه شعر فى قرارة نفسه أنه



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قد اصطلح مع الله أو على الاقل أرضاه ، وهذا يعنى كذلك ان حياة لابد أن تبذل بدلا من حياة ٠

ومع ان هـذه الفقرة أو الحـادثة ـ أذا أخـذت بمفردها ـ لا يمكن أن تكون أساسا لصـياغة عقيـدة ما عن الكفارة ، الا أنهـا توحى لنا بصـورة عن الروحانية التى تتمثل فى شخص هابيـل ، والتى تسـترعى الالتفات فى مثـل ذلك العصـر المبكر ٠ ولا يمكن التسليم بحقيقة هذا الاحساس الدينى والتعبير عنه الا على اسـاس وجـود خلفية خاصة من الرؤيا أو الكشـف الالهى ٠ واذا وضعنا هذه الواقعة فى ضوء العهد الجديد ، فانها تعبر تعبيرا رمزيا عن أجـرة الخطية لان فيها اقـرار بأن الموت هو الطريق الوحيـد لغفران الخطية ، والاعتراف بالموقف المأسـوى لحيـاة الانسان التى تتطلب الذبيحة العظمى التى قدمها ابن الله ٠

ولا يمكن ان يغيب عن أذهاننا نتيجة خطية قايين لانها أدت الى لعنة الانسان : فالآن ملعون أنت من الارض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك ( تك ٤ : ١١ ) فاذا كان سقوط آدم وحواء ترتب عليه لعنة الأرض : ملعونة الارض بسببك ( تك ٣ : ١٧ ) فان جريمة قايين قد استوجبت لعنة الانسان ٠ ولذلك قيل عن ابن الأنسان انه صار لعنة من أجلنا لكى يرفع عن جنسنا لعنة الخطية والناموس ٠

## ذبيحة إسحق

(تك ٢٢)

لقد كان امتحان ابراهيم اختبارا لأيمانه بحيث يقوى هـذا الايمان ويزداد عمقا ، وبالتالى يزيد من ثراء هذه الشخصية بحيث تصبح نورا تهتدى به الأجيال القادمة ، فبناء على أمر الله ، كان على ابراهيم ان يقدم ابنه اسحق ذبيحة على جبل المريا ٠ هذه هى



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

خلاصة رواية الكتاب المقدس عن الموضوع · ومع ان الذبائح البشرية كانت من ممارسات العبادات الوثنية ، الا ان نص الكتاب لا يسمح لنا ان نفترض ان ابراهيم قد اختلط عليه الأمر أو أخذه الوهم بان جهالات العبادة الوثنية وخرافاتها هى بنفسها صوت الله · واذا تتبعنا تفاصيل الوقائع فلا نملك ـ ازاءها ـ سوى اليقين بان ابراهيم نفسه ـ فى الواقع ـ هو الذى كان على المذبح ·

وفى كل العهد القديم لا يوجد امتحان للأيمان يفوق هذا الامتحان شدة وعنفا · وعندما خرج ابراهيم من هذا الامتحان ظافرا ، كان من حقه أن ينال هذا التكريم ، اذ صار لقبه ابأ لجميع الذين يؤمنون ( رو ٤ : ١١ ) وقد أبرزت الرواية عناصر الامتحان ·

لقد كان امتحانا لعاطفة الأبوة الطبيعية ، مما جعله عاجزا عن التصريح بحقيقة المهمة التى سيقوم بها · واما أنا والغلام فنذهب الى هناك ونسجد ثم نرجع اليكما ( تك ٢٢ : ٥ ) · لقد كان امتحانا لايمانه بالله لأن الغلام كان هو ابن الموعد ، والذى من خلاله كان يجب أن تتحقق جميع الوعود التى حصل عليها ابراهيم بالبركة · وكان اختبارا للطاعة ، وبالنسبة لهذا الأمر بالذات قام ابراهيم فى الحال وارتحل لمدة ثلاثة أيام ، كانت كل مسافة يقطعها فى هذه الرحلة تمثل تحديا قاسيا على نفسه ، حتى شعر فى النهاية أن عليه ان يكمل مسيرته منفردا مع ابنه اسحق لم يكن هناك سوى سر وحيد لا يستطيع أن يدع ابنه يشاركه فيه ، حتى عندما سأله اسحق : وأين الخروف للمحرقة ؟ ولم يجد بدا من الاشارة الى الله لانه هو الاجابة الوحيدة التى يستطيع أن يبوح بها · وبالاختصار لم يكن أيمان ابراهيم يقوم على اساس من الادراك العقلى ، فقد كان يتحدى كل ظواهر الموقف ويتنافى مع أبسط درجات التعقل الانسانى · ومع ذلك فقد كان ابراهيم يؤمن أن الله ـ بطريقة أو بأخرى ـ سيفى بوعده أن تتبارك جميع أمم



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الارض بواسطة اسحق هذا بعينه ، الذى يجب ان يضعه على المذبح ٠٠ كان يؤمن ان الله له طريقته فى تحقيق وعده ، حتى ولو أدى الأمر الى أقامة اسحق من الموت ( عب ١١ : ١٩ ) ٠

ومع أن الرواية تكشف لنا بوضوح ان اله ابراهيم ـ على النقيض من آلهة الأمم المحيطة به ـ لا يطلب دما بشريا كذبيحة ايمان ، الا انها تعلن عن المبادىء الكامنة فى محبة الله الأمينة وعملها وفدائها من أجل خلاص العالم ٠

لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ( يو ٣ : ١٦ ) وفى عمق مشاعر الأبوة الحانية من جانب ابراهيم ، والطاعة الكاملة من جهة اسحق نستطيع ان نرى المقابل الحقيقى والتحقيق الصادق فى رحلة ربنا يسوع المسيح من الجليل الى اورشليم لكى يضع ذاته على مذبح التقدمة من أجل خطية العالم كله ، كما نستغرق فى رؤية الله الأب الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين ( رو ٨ : ٣٢ ) ٠

ويضع الرب يسوع خاتمة لقصة حياة ابراهيم بقوله : « ابوكم ابراهيم تهلك بان يرى يومى فرأى وفرح ( يو ٨ : ٥٦ ) فان كان هناك مكان ما ، حتى تنفتح فيه عينا ابراهيم لكى يرى رؤى القدير ، فلاشك ان هذا المكان هو جبل المريا حيث رأى حمل المحرقة الذى سيقدم بديلا عن ابنه اسحق ٠

## خروف الفصح

(خر ١٢)

لقد شبه بعضهم العهد القديم بحجرة حافلة بالرياش الثمينة ولكن الاضاءة معتمة ودخول النور لا يضيف جديدا الى



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

محتـويات الحجرة ، ولكنه يبرز جمـال وثراء هذه المحتـويات ونور العهد الجديد هو الذى يستطيع أن يكشف عن مضمون هذا الاصحاح فى كفاية وجلاء ومن هنا يبدأ العهد القديم فى تلقى شحنات وراء شحنات من الأنجيـل الذى بلغ ذروته فى شخص مخلصنا الصالح · فطقس الفصح هو أول مثال لدم الذبيحة الذى لا يسفك فقط · بل يقـدم ضـمانا للخلاص من العبـودية والمذلة ، كما يقدم حزام الأمان للرفقة الراضية والشركة المقدسة ، وكان رش الدم هو علامة الطاعة والقبول لما رسمه الله وعينه ·

كان الخطر ماثلا يتهدد جميع عائلات اسرائيل ، كما كان يهدد كل أسر الأرض ، وكان الملاك المهلك يطالب بنفس البكر فى كل عائلة من حيث أن البكر كان يمثل الأسرة بكاملها وكان حكم الموت يتناول جميع أفرادها · وكان الاعفاء من هذا القضـاء الصارم يقتصر على عائلات اسرائيل أذا وفت بالشرط الوحيد الذى أعطى اساسا لهذا الاعفاء ، وهذا الشرط هو تنفيذ الأمر الالهى تنفيذا دقيقا فى كل تفاصيله · ومن الناحية التاريخية فقد كان هذا الطقس أيذانا برحيـل شعب اسرائيل وخروجهم من أرض العبودية التى رزحوا تحت أعبائها أربعمائة سنة · ولكن هناك بلا شك مقارنة متوازية بين الخروج التاريخى ، والخلاص المسيانى الذى أكمل بموت المسـيح ·

حمل بلاعيب ، يختار بعناية من وسط القطيع ، ويوضع تحت الحفظ لمدة أربعة أيام ثم يذبح ، على ألا تكسر عظمة من عظامه ـ ثم يرش دمه على الأبواب الخارجية لبيوت اسرائيل بينما يشوى لحمه لكى تأكله الأسرة فى وليمة الفصح داخل البيت ، هذا موجز تفاصيل الطقس والتفسير الوحيـد الذى يذكره الطقس ان الملاك المهلك أذا رأى علامة الدم يعبر عن البيت ولايهلك البكر ، ومن هنا كانت كلمة الفصح التى تعنى العبور ، والتى صارت أسما لهذا



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العيد منذ ذلك الزمن البعيد · وفى الصباح التالى كانت بداية الخروج من مصر ·

هذا الطقس الذى يشير الى آلام المخاض التى أدت الى ولادة اسرائيل كأمه ظل مرعيا كل الاجيال حتى مجىء المسيح ، وكان هو بنفسه الذى حول الفصح الى العشاء السرى ( لو ٢٢ : ١٩ ـ ٢٠ ) عندما بلغ مرحلة معينة ، وضع خروف الفصح جانبا ـ الذى كان اليهود يطلقون عليه اصطلاحا كلمة الجسد ـ ثم أشار الى أنه قد وضع ذاته على المائدة قائلا : هذا هو جسدى · ان الطقس القديم لم يكن فى مقدوره ان يخلص ـ ولا أى طقس يستطيع ذلك ـ ولكنه كان الفريضة القائمة الرمزية حتى يأتى ذاك الذى هو نفسه بكر عائلة الله ·

الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ·· وهو رأس الجسد الكنيسة الذى هو البداءة بكر من اموات لكى يكون هو متقدما فى كل شىء ( كو ١ : ١٥ : و١٨ ) ·

فبالنسبة له ـ اذا ـ لم يكن هناك فصح ، لانه هو نفسه كان حمل الفصح الحقيقى الحمل الذى أخذ من القطيع ، بلاعيب ، ولم يكسر عظم من عظامه عند موته ( يو ١٩ : ٣٦ ) ·

وكما يخبو ضوء النجوم عندما يسطع نور النهار ، فان هذا الطقس الذى يعبر عن أيمان العهد القديم قد ذبل نوره أمام وهج الظهيرة الذى يتمثل فى ذبيحة المسيح من أجل خطايا العالم ، لان فصحنا ايضا المسيح قد ذبح لأجلنا ( اكو ٥ : ٧ ) ·

وكانوا يأكلون الخروف مشويا بالنار مع فطير على اعشاب مرة · والفطير يعنى اقصاء الخمير عن الخبز ، والخمير يشير الى الخطية ، احترسوا من خمير الفريسيين ( أى خطية الرياء ) والاعشاب المرة ترمز الى مرارة الاعتراف بالخطايا الذى ينبغى أن يسبق التناول من الذبيحة المقدسة · لان مواجهة النفس



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحسابها يحصر النفس بالنـدم والألم على الخطية التى يقترفها الانسان فتؤدى الى تقديم ابن الله ذبيحة من أجلها ، ومع انه هو بلا خطية الا انه صار خطية من أجلنا ، ولا يجب أن يبق من الذبيحة شيء الى الصباح ( خر ١٢ : ١٠ ) ليسفقط مراعاة للظروف التى كانت ستقابلهم ، ولكن اشارة ايضا الى ان جسد الرب لم يبت على الصليب الى اليوم التالى ـ الفصح · ولهذا فان طقس التناول فى الكنيسة لا يسمح ببقاء شيء من الذبيحة الى اليوم التالى بل يجب ان يستنفذ تماما فى نفس اليوم ·

## التقدمة والرجوع إلى الله

( لا ١ - ٧ )

يحدد سفر اللاويين بالتفصيل مظاهر علاقة الانسان بالله ، من حيث تقديم القرابين · وكما ان سفر الخروج يلح على أعلان خلاص الله من العبودية ، فان سفر اللاويين يؤكد على رجوع هؤلاء المعذبين الى حياة الشركة مع الله بواسطة الذبائح والتقدمات ·

وقواعد القرابين كما أعطيت لموسى النبى كانت تشمل تبويبها النوعى ، وتفاصيل المراسم التى يجب ان تؤدى وكلمة القربان هنا تعنى جميع التقدمات التى تقدم امام الله ، وطبيعة التقدمات تندرج ـ من حيث النفقة ـ من الاعلى الى الأرخص حسب حالة مقدم القربان· فالى جوار الثيران والعجول والأغنام والماعز كانت الطيور واليمام يقبل من الفقراء ، ولكنها جميعها تقوم بوظيفتها من حيث هى كفارة ، أى أنها كانت تقوم بالتطهير الطقسى من الخطية · وكان المبدأ الذى يقوم عليه تقديم القرابين انه عمل اختيارى تماما ·



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وقد دعيت ذبيحة المحرقة بهذا الاسم لانها كانت توضع على المذبح وتحرق عن آخرها ومن هنا كانت ذبائح المحرقة تقدمة كاملة : يجب ان تكون ملكا خالصا لمقدمها ، بلا عيب ، تنتقى من بين أفضل القطيع لان الأفضل فقط هو الذى يقدم لله ، ثم يضع مقدم الذبيحة يديه على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه مما يعنى رمزيا ان خطاياه قد انتقلت الى هذا الحيوان ، وهكذا يصبح الحيوان حاملا للخطية ـ مع انه بطبيعته غير قابل للخطية ـ وبالتالى يذبح ويوضع على مذبح المحرقة لكى يحرق تماما · ورش الدم بواسطة الكاهن دليل على ان حياة ما قد قدمت · وفى رسم الذبيحة أصلا يتضح أن ذبيحة المحرقة هى ذبيحة خطية ايضا ، ولو أنها فيما بعد صارت تعبيرا عن الخضوع وتكريس الذات لله بحيث تشمل ضمنا معنى الفداء ، أى دفع الفدية عن الخطية : ويضع يده على رأس المحرقة ، فيرضى عليه للتكفير عنه ( لا ١ : ٤ ) ·

وهناك تقدمات أخرى تتناسب مع مختلف الاحوال ، فذبيحة الخطية ( لا ٤ : ٣ ) كانت تعالج الاحساس بالذنب ، وتنقل الى الخاطىء الضمان الأكيد للغفران والصفح ، وبالتالى رجوع الخاطىء الى شركة المؤمنين والشركة مع الله · اما ذبيحة الآثم ( لا ٥ : ٦ ) فكانت تستهدف أنواعا معينة من الاخطاء بدلا من الخطية بصفة عامة ، وكان الهدف منها أيضا هو التماس المغفرة واستعادة السلام · وذبيحة السلامة ( لا ٣ : ١ ) تعالج التغرب عن الله وتلتمس الاقتراب منه وتجديد العهد معه · اما تقدمة الدقيق ـ وهى تقدمة غير دموية ـ فهى تعبير عن الأقرار بفضل الله وشكرا له على أحساناته ، ورغبة فى دوام نعمته ، ولابد لنا أن نلاحظ تلك الوحدة الرمزية التى يتضمنها الطقس بين مقدم الذبيحة والتقدمة نفسها ، والعناصر الشخصية تمثل دائما الندم من ناحية والفرح من ناحية أخرى ·



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والذبائح والتقدمات ـ من حيث وظيفتها فى نطاق العهد الذى قطعه الله مع اسرائيل يمثل عـدم كفاية الانسـان من أجل خلاص نفسه ، ولكنها كلها كانت تشير الى المستقبل ، فالكفارة التى تقدم انما هى غطاء يسـتر الخطية حتى يتم انتزاعهـا والخلاص منها بذبيحة الصليب ، وسوف نرى فيما بعـد كيف يوضح لنا العهـد الجديد هذا الأمر ، وكيف تجمعت فى ذبيحة الصليب كل المعانى التى ترمى اليها ذبائح وتقدمات العهد القديم مجتمعة ٠

## الذبيحة المزدوجة

( لا ١٦ )

ان الذبائح التى يتناولها هـذا الاصحاح تتعلق جميعا بيوم الكفارة ، اكبر احتفالات اليهود لانه اليوم السنوى للتوبة العامة ، حيث يتم الاقرار بكل ذنوب بنى اسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ( لا ١٦ : ٢١ ) للتطهير والغفران ٠

وما يعنينا هنا ، ان نتعرف على لون جديد من الذبيحة ، ذبيحة تضم حيوانين ولعل الأمر كان يتطلب هذه الذبيحة المركبة حتى تعبر عن غفران الخطايا أو الصفح عنها تعبيرا وافيا ، ولها قيمتها ومعناها ايضا ان هذه الذبيحة تنطوى على الحياة والموت معـا ، فيقتل أحد الحيوانين بينما يطلق الآخر حيا فى البرية ٠

ويعلمنا الكتاب ان احد التيسين للرب والأخر لعزازيل أى حافة الصخرة أو التيس الناجى الذى نجا وعزازيل هو نقل حرفى للكلمة العبرية والتى قد تعبر عن تشخيص لحالة من الترك ويبدو أن التيسين كانا يمثلان بعدان من أبعاد خطية الانسان ، ذنبه امام الله ، ونجاسته الشخصية ٠



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويقرب التيس الاول ـ الذى وقعت عليه القرعة ـ ليكون ذبيحة خطية ، ومع انه لا توجد اشارة خاصة لوضع الايدى للاعتراف بالخطايا ، فالرب هو الذى وضع عليه اثم جميعنا ( اش ٥٣ : ٦ ) ولهذا يؤكد على أن هـذا التيس هو ذبيحة خطية من أجـل جميع الشعب ( لا ١٦ : ١٥ ) فيذبح تيس الخطية ويدخل الكاهن بدمه الى داخـل الحجاب وينضح منـــه على الغطاء ( كرسى الرحمـة ) وقدام الغطاء ، وهكذا يكفر عن الخطية من نجاساتهم ٠

وبعد ذلك يؤتى بالتيس الآخر الى رئيس الكهنة ، فيضـع يديه على رأس التيس الحى، ويقر عليه بكل ذنوب بنى اسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ( لا ١٦ : ٢١ ) فيصبح الحيوان حاملا للخطية ، وبالتالى لا يجوز اعادته ليحتل مكانه فى وسط القطيع ، فيقوده من يلاقيه فى البرية حيث يطلق فى ارض مقفرة ، ولا يعود احد يراه بعـد لقـد حمـل على كاهله خطية الانسـان ونجاسته الشخصية ٠

ومن الملاحظ هنا ـ لذلك ـ أن فى هذه الذبيحة الواحدة عن الخطية يوجد تكفير عن الخطية من ناحية ، والتخلص أو الانفصال عنها من الناحية الأخرى ٠ الخلاص من نجاستها فى نظر الله ، ومن الوقوع تحت طائلة لعنة الخطية فى الحياة وفى الكيان الشخصى نفســـه ٠

والعهد الجديد وحده هو الذى يلقى الضوء على هذه الذبيحة العجيبة ، فان معناها يتجلى تماما ويتحقق بالكمال فى ذبيحـــة الصليب حيث انطوت على كل من الموت والحياة ٠ فعلى خشـبة الصليب جاز الرب حيا تلك التجربة المرة التى يعنيها حمل الخطية حتى صرخ قائلا : قد اكمل ، وفى هذه اللحظة فقط طأطأ رأسـه واسلم الروح ( يو ١٩ : ٣٠ ) وفى تلك المحنة التى بلغت ذروتها فى الموت ، دخل الرب نطاقا من الآلم والمعاناة لم تطأة قدم انسان من قبل ، لانه هناك صار لعنة من أجلنا ٠



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

+ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة من أجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة ( غل ٣ : ١٣ ) ٠

وقد كان التعبير الظاهرى المادى لهذه الحقيقة التاريخية انه تألم خارج الباب ٠

+ ولما مضوا به الى الموضوع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين ، واحدا عن يمينه والآخر عن يساره ( لو ٢٣ : ٣٣ ) ٠

+ لذلك يسوع ايضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب ( عب ١٣ : ١٢ ) ٠

ولكن الرب قام من بين الأموات ، وعاد حيا ولكى يهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن به ، ولكى يقدم قوته وسلطانه فى الغلبة على الموت سلاحا فى يد المؤمنين فيحاضروا بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامهم لان الفارس الغالب والذى خرج لكى يغلب قد أعطى أمكانية الغلبة والظفر لكل من يحيا فى الشركة معه ، كل غصن يثبت فى الكرمة الحقيقية ، وهكذا صار الصليب والقيامة هما المحور الذى تقوم عليه حياة الايمان ٠

## إبتذال الذبيحة

( أر ٧ )

ننتقل الآن من الكاهن الى النبى ، ومن الطقس والذبيحة الى فعل العناية الالهية والسلوك الاخلاقى : بم اتقدم الى الرب وانحنى للاله الحى ، هل أتقدم بمحرقات بعجول ابناء سنه هل يسر الرب بألوف الكباش ، هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى ٠ قد اخبرك ايها الانسان ما هو صالح وماذا يطلب منك



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الرب الا ان تصنع الحق وتحب الرحمة · وتسلك متواضعا مع الهك ( ميخا ٦ : ٦ ـ ٨ ) ·

لقد تضمنت عظة الهيكل التى ألقاها ارميا النبى جحدا واستنكارا لمظهرية العبادة التى سادت فى يهوذا ، وعلينا أن نلاحظ تكرار عبادة « هيكل الرب » كناية عن المخافة والتكريم فلم يكن الهيكل مجرد مكان مقدس بل كان يشير بالاكثر الى عناية الله الخاصة بهم · فكل الذين كانوا يقدسون بيت الرب كانوا يعتبرون موضوعا خاصا لعناية الله : فانى أسكنكم فى هذا الموضع فى الأرض التى اعطيت لابائكم من الأزل والى الأبد ( ار ٧ : ٧ ) ·

لقد تعرض النبى بشجاعة وجرأة لكى يدين هذه الشكلية وما تنطوى عليه من خداع وتزييف لروح العبادة لقد وصمهم النبى بالظلم وعبادة الاوثان ، وكشف عن ريائهم اذ كانوا يلجأون الى الهيكل من حين الى حين رغم ارتكابهم لاعمال النهب والعنف والسرقة طالبين ان تشملهم حماية الهيكل · وهذا بلاشك ما أدى الى وصف الهيكل بأنه مغارة لصوص · هل صار البيت الذى دعى باسمى عليه مغارة لصوص فى أعينكم ( ار ٧ : ١١ ومت ٢١ : ١٣ ) وقد أضافوا الى اعمال العنف والقسوة ، وجرائم النهب وسفك الدماء السقوط فى عبادة الاوثان ، فرفعوا البخور أمام البعل ( ار ٧ : ٩ ) وصنعوا كعكا لملكة السموات ( ار ٧ : ١٨ ) مما يشير الى عبادة عشتاروت البابلية التى كان يمارسها النساء بصفة خاصة ، بل وانغمسوا فى الممارسات الوحشية الكريهة التى تقدم فى عبادة مولك ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار ( ار ٧ : ٣١ ) ·

وبالرغم مما اتصفت به حياتهم من ارتداد عن عبادة الله الحى ، وما تفشى فيها من خيانة وقسوة وعنف ، فانهم كانوا لا يتورعون عن الالتجاء الى ممارسة الطقس الخارجى لعبادة الهيكل فيأتون بذبائحهم قدام الله كما اعتادوا والفوا من قبل · ولهذا يدعوهم ارميا باسم الله ان يتركوا زيف ديانتهم ، ويسخر من



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ممارساتهم الصورية فيدعوهم : ضموا محرقاتكم الى ذبائحكم وكلوا لحما ( ار ٧ : ٢١ ) المحرقات التى كان يتحتم ان تحرق بالكامل للرب رائحة رضى وسرور ، حتى هذه طلب منهم ـ ساخرا ـ ان يستخدموها للطعام لانها فقدت قيمتها ومعناها فى عينى الله ٠ وبتعبير آخر نقول ان الذبائح فقد فقدت مضمونها الروحى تماما مادامت تقدم بروح لا تليق ولا تساير معناها الروحى الاصيل ٠

ويذكرهم أرميا بأبهى عصورهم التاريخية ، عندما تدخل الله لكى يخرجهم من أرض مصر فانه لم يطلب منهم ان يقدموا الذبائح الدموية ، وبالتالى فهى ليست أساس خلاصهم ، ولو أنهم كان لزاما عليهم أن يقدموا هذه الذبائح بعد خلاصهم وخروجهم ( خر ٥ : ١٠ و ١٠ : ٢٥ ) ما كان يطلبه الرب منهم شرطا لحضوره فى وسطهم ، والتدخل من أجلهم هو الطاعة والخضوع لمشيئته الصالحة المقدسة ٠ لقد كانت الوصايا العشر ، وليس ترتيب الذبائح، هو اساس العهد الالهى الذى يقتضى طاعتهم طاعة حرفية فى سلوكهم وتصرفاتهم ٠ لقد نسيت هذه الأمة ذلك المطلب الجوهرى ، وصار الشر سمعة عامة متواصلة حتى تفاقمت مظاهرها فى ايام النبى الباكى ، ومع ذلك فقد ثابروا على تقديم الذبائح والتقدمات ، وقد أخذهم رجاء واهم كاذب انهم بذلك يتجنبون دينونة الله على فجور حياتهم ٠

لقد أعلن الرب يسوع دينونته الصارمة لشكلية العبادة ، واستنكر اقتصارها على المظاهر دون الروح ، ولذلك وبخ الكتبة والفريسيين المرائين لانهم : يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون ان يحركوها


coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بأصبعهم ، ولانهم يكتفون ان يعرضوا عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ، ولأنهم يغلقون ملكوت السموات قدام الناس ، ويأكلون بيوت الارامل ، ولعلة يطيلون صلواتهم ، لانهم عوجوا كلمة الله وابطلوا وصيته بالأوامر والقواعد التى وضعوها لتنفيذ الشريعة ( مت ٢٣ ) كما تناول القديس بولس هذه الظاهرة وشجب تزييف الايمان تحت الاحتفاظ بالصورة المظهرية فى العبادة : لانه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة ( غل ٥ : ٦ ) ان التدين الذى يتحرر من المضمون الأخلاقى لا يجد له سندا من الأنجيل الذى يقوم على طاعة الرب يسوع الى المنتهى حتى الموت موت الصليب ٠٠ وهذه النظرة لازالت قائمة تنبض بالحياة ٠

وكم هو مؤلم ومحزن للقلب ان تتسلل هذه الشكلية الى عبادتنا فى الوقت الحاضر ، فتفسد حياتنا وتتغير ضمائرنا التى نحاول تهدئتها بالحرص على صورية العبادة فيمارس البعض سر الاعتراف دون مواجهة النفس بالخطايا والنجاسات التى سقطوا فيها مع ما يقتضيه ذلك من احساس عميق بالندم ورغبة صادقة فى تجديد العهد مع المسيح للسلوك حسب الروح وليس حسب الجسد ٠٠ ومنا من يستبيح لنفسه بعض الخطايا فلايرى انها تستحق منه عناء الاعتراف مثل الغش فى الامتحانات ، وعدم الأمانة فى المعاملة أو التجارة ، أو مسايرة الفساد الذى بدا وكأنه من ملامح الحياة المألوفة ومن الآباء والأمهات من يعطى ابناءه وبناته وصايا وأوامر تتنافى صراحة مع وصية الله ، ومنهم من يقصر فى عمل التربية ظانا ان هذا شأنه الخاص ولاحق لانسان ـ كائنا من كان ـ



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ان يتدخل فى هذا الأمر ، ومنهم من يفرض وجهة نظره على هؤلاء البنين والبنات حتى فى الأمور الدقيقة التى تمس حياتهم الشخصية مثل الزواج مما قد يؤدى الى سلسلة رهيبة من المتاعب العائلية ٠٠ والكثيرون من كل هؤلاء يحرص على الانتظام فى حضور القداسات والتناول من الأسرار المقدسة ، بل منهم من يقوم بالخدمة فى الكنيسة ، ماذا يقول الرسول بولس لكل هؤلاء ، وهو يهاجم هذه الشكلية فى العبادة :

+ اذا أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرما فى جسد الرب ودمه ٠ ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس ٠ لان الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب ٠ من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون ٠ لاننا لو كنا قد حكمنا على انفسنا لما حكم علينا ٠٠ ولكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب ، لكى لا ندان مع العالم ٠ ( اكو ١١ : ٢٧ ـ ٣٢ ) ٠

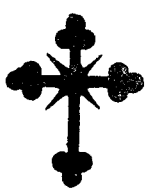



coptic-books.blogspot.com